الزَّمنُ ودلالاتُهُ في شعرِ إبراهيم ناجي

م.د.أحمد طعمة حرب

المديرية العامة لتربية البصرة

م. د. فرحة عزيز محسن

جامعة البصرة / كلية التربية

ملخص البحث :

يعالج هذا البحث موضوعة الزمن في شعر إبراهيم ناجي، وقد جاء بثلاثة مباحث ، تناولنا في الأول: مفهوم الزمن لغةً واصطلاحاً ومدى تأثير الحقول الفلسفية على مصطلح الزمن ومدلولاته .

أما في المبحث الثاني: تناولنا طرق التعبير المباشر عن الزمن مبينين فيه الألفاظ الزمنية ودلالاتها المنبثقة عنها بشقيِّها الايجابي والسلبي.

أما في المبحث الثالث: فقد تطرَّقنا فيه إلى التعبير غير المباشر عن الزمن حيث تناولنا فيه استعمال الشاعر لألفاظٍ غير زمنيةٍ في الأصل ؛ إلاّ أنّه قد أكسبها بُعداً زمنياً وحمَّلها بدلالاتٍ متعددة، وكذلك تناولنا ألفاظ الزمن التي تعامل معها الشاعر بطريقة الانزياح ليخلق منها دلالاتٍ جديدة.

كلمات المفتاحية : زمن ، دلالات ، شعر .

Time and its Connotations in Abrahim Naji's Poetry

Assistant Lecturer Dr Ahmed Tuma Herab
Head Directorate of Education in Basrah
Co-Education Al-Motafoqeen Secondary School in Al-Haritha
Assistant Lecturer Dr Ferha Aziz Mohsen
Dept. of Arabic/College of Education for Human Science
University of Basrah

This paper, entitled "Time and its Connotations in Abrahim Naji's Poetry", by the two researchers: Assistant Lecturer Dr Ahmed Tuma Herab and Assistant Lecturer Dr Ferha Aziz Mohsen, deals with the theme of time in the poetry of Abrahim Naji, the romantic poet who cast his poetry into poetic molds due to that he has been influenced by many cultural references, including: Arab heritage and Western romance. This research came with three sections: The first section dealt with time and its concept and term, in its linguistic and idiomatic dimensions.

As for the second section is concerned, we made use of a direct expression of time, dealing with time expressions and their implications in their both positive and negative sides.

While in the third section, we are concerned with the direct expression of time, dealing with the poet's use of non-time words in the original, but he gained it a time dimension and carried it with multiple connotations, as well as the wording of time that the poet dealt with in the way of displacement to create new connotations.

Keywords: Time, Connotations, Poetry.

المقدمة:

الحمد لله حمداً كما ينبغي لجلال وجهه الكريم والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين محمدٍ وآله الطيبين الطاهرين وبعد:

يعدّ الزمن عنصراً مهماً من عناصر تشكيل النص الشعري، فالشعر فنٌ غارقٌ في الزمنية، والزمن محورٌ أساس عند الشعراء، فهو المرعب والغامض والمخيف والمدمّر للرغبات ومغيِّر السعادات وهو من جانبٍ آخر يمثِّل لحظات النشوة والحب والمشاعر والسعادة واللقاء.

إنّ الشاعر إبراهيم ناجي . بوصفه شاعراً رومانسياً . تعامل مع الزمن بلغة رومانسية حزينةٍ تارة ومتألِّقة بالفرح تارةً أخرى، إذ صبَّ في شعره المعاني الزمنية مُتأثِّراً بالتراث ومعطياً إيّاه أبعاداً حداثيةً في جوانب متعددةً، فلهذا السبب ولعدم وجود دراسةٍ مفصَّلةٍ تخصّ الزمن عند الشاعر وتقف عند دقائقهِ جاء هذا البحث لِيدرسَ هذه المسألة.

ويتكوَّن هذا البحث من ثلاثة مباحث، كان عنوان المبحث الاول: (الزمن مفهوماً ومصطلحاً)، وقد تناولنا فيه معنى لفظة الزمن في اللغة ذاكرين أهمَّ معانيها ودلالاتها، ثم تناولنا المفهوم الاصطلاحي للزمن في حقولٍ معرفيةٍ عديدة كالفلسفة والدين والعلم والأدب.

أما في المبحث الثاني الذي كان بعنوان: (التعبير المباشر عن الزمن)، وقد تناولنا فيه الالفاظ الزمنية ودلالاتها كالليل ومتعلقاته واليوم ومتعلقاته ولفظتي الدهر والزمن مُبينين دلالاتها السلبية والايجابية.

أما في المبحث الثالث الذي كان بعنوان: (التعبير غير المباشر عن الزمن)، فقد تناولنا فيه استعمال الشاعر لألفاظ غيرَ زمنية في الاصل؛ إلاّ أنَّه أكسبها بعداً زمنياً وحمّلها دلالات متعددة.

وكذلك تناولنا ألفاظ الزمن التي تعامل معها الشاعر بطريقة الانزياح مكسباً إياها دلالات جديدة قد تختلف في بعض جوانبها عن بعض الدلالات الاصلية لها.

ثم ألحقنا هذه المباحث بأهم النتائج وقائمةً بالمصادر والمراجع وسبقنا إيّاهُم جميعاً بالمقدِّمة.

وفي نهاية هذا البحث لا ندعي بهذه الدراسة أننّا قد وصلنا إلى مرحلة الكمال إلاّ أننّا يمكننا القول بأَنَّا حاولنا معالجة الموضوع من نواحٍ متعددةٍ واقفين عند أهم الدلالات التي جاءت في نص الشاعر، ونسأل الله التوفيق والسداد.

المبحث الأول

الزمن مفهوماً ومصطلحاً

أولاً . مفهوم الزمن في اللغة:

لا يمكن أن نفهمَ أيَّ مصطلحٍ أو نعرف مدلولاته، ونطبقه في دراسة أيّ نصٍ ما لم نرجعه إلى جذره اللغوي الذي انبثق منه ولثقافة التي نما و أزدهر فيها.

وعند رجوعنا إلى المعاجم اللغوية التي ذكرت مفهوم لفظة الزمن وجدنا الخليل في كتابه (العين) يقول: إنّ الزمن من الزَّمان والزَّمِن: ذو الزَّمانة، والفعل زمِنَ يزْمَنُ زَمَناً وزمانةً، والجمع: الزَّمنى في الذكر والانثى. وازمنَ الشيُ: طال عليه الزمان[١].

وذكر صاحب معجم مقاييس اللغة: أنّ الزاي والميم والنون أصل واحد يدلّ على وقتٍ من الاوقات من ذلك الزمان، وهو الحين قليله وكثيره ، يقال: زمان وزمن والجمع أزمان وأزمنة[٢]، أما صاحب لسان العرب، فيرى أنّ الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره، والزمن والزمان العصر، وقد فرّق بين الزمن والدهر، إذ يرى إنَّ الزمان يكون من شهرين إلى ستةٍ أشهر والدهر لا ينقطع. وذكر قول أبي منصور بأنَّ الدهر عند العرب يقع على وقت الزمان من الأزمنة وعلى مدة الدنيا كلِّها[٣].

ولم يذكر صاحب المحكم والمحيط الاعظم شيئاً ذا أهمية عند تعريفه للزمن[٤] وكذلك فعل صاحب القاموس المحيط عند ذكره لهذه اللفظة[٥].

ثانياً: مفهوم الزمن في الاصطلاح:

اختلف مدلول مصطلح الزمن باختلاف الحقول المعرفية التي اشتغلت عليه، لذلك جاء معناه واسعاً ومتشعِّباً. ففي الفلسفة عرّفه أرسطو بانّه عدد الحركة من المتقدِّم والمتأخّر[٦]، فهو يربط الزمن بالحركة، فالزمن إذن متغيّر وليس بثابت.

وعندما وضع المقولات العشر وهي أعمّ أجناس الوجود جعلها تتكون من: أولاً: الجوهر ثم أعراضه التسعة وهي: الكم والكيف والإضافة والزمان والمكان والوضع والحالة والفعل والانفعال [٧]،وعلى هذا فإنّ الزمان واحد من أعراض أجناس المعرفة.

وفي الفلسفة العربية لا يختلف تعريف الزمن كثيراً عمّا جاء به ارسطو فهو عند الكندي عددٌ عادٌّ للحركة[٨]، وعند ابن سينا إنّه عدد الحركة بالمتقّدم والمتأخرّ [٩].

وعند ابي البقاء أنّ الزمان عبارة عن مقدار موهوم غير قار الذات متصل الأجزاء[١٠].

والزمان عند المتكلمين كالجرجاني الذي يرى بانّه عبارة عن متحدٍّ معلومٍ يُقدَّر به متحدٌ آخر موهوم[١١].

وفي الثقافة الغربية يرى سبونزا إنّ الزمان هو مجرد صورة للفهم الانساني[١٢].

أما كانط، فيرى أنّه ليس سوى مفهومٍ مستمدٍ من التجربة والاحساس وهو إطار عام لتحديد وجود الموجود[١٣].

وفي الفلسفة المثالية يعدّ الزمن من الاشياء الموجودة في وعينا المنبثقة من داخل نفوسنا وأحاسيسنا وهي نتاج الفكر الانساني الخلاّق[١٤].

أما الفلسفة المادية، فترى أنّ الزمان والمكان موضوعان وترفض أيّة حقيقةٍ خارجهما[١٥].

أما النظرة الدينية للزمن فقد تعددت رؤاها حوله، فهو عند البعض خطٌ مستقيم يبدأ بأنزال آدم (ع) من الجنة إلى الأرض لتكون له أمّاً رؤوماً ترافقه في نهاية المطاف حيث يوم القيامة[١٦].

وهو في نظر الانسان الديني غير المتجانس، فهناك فترات مقدّسة كالأعياد والمناسبات الدينية وهناك أوقاتٌ عادية وأنّ كل عيد ديني وزمان شعائري يتأتّى من إعادة إنجاز حالي لما هو مقدّس قد حدث في ماضٍ اسطوري[١٧].

أما من الناحية العلمية، فقد قسّمه نيوتن إلى مطلق ونسبي [١٨]، وبالنسبة لأينشتاين، فهو يرى أنّ الزمن على الارض لا يتماثل مع الزمن على الكواكب الأخرى[١٩].

إنّ لكل ثقافة نظرتها الخاصة للزمن وهي تخلق شكلها الذاتي من الملاحظة الموضوعية لوجوده في العالم المحيط بها[٢٠]، وإنّ الشعور بالزمن هو قرين الحضارة ومعنى ذلك أنّ الانسان البدائي قد لا يشعر بالزمن و إن عاش فيه. ويزداد ذلك الشعور كلّما تقدّم الانسان في مضمار الحضارة؛ لأنّ الزمن عنصر أساس من عناصر حياة الفرد والجماعة معاً[٢١]. وإنّ الاحساس به يجسِّد التفاعل بين حقيقة وجوده والعامل الانساني ، وإنّ انعدام هذا الاحساس قد يعني حالة انقطاع وهي حالة مرادفة لغياب التمييز بين الحياة وعدمها[٢٢].

وقد كانت نظرة العرب للزمن على قدرٍ مناسب من النضج ، فهم يلاحظون الطبيعة والأنواء ويسمّون أوقاتهم طبقاً لمقتضياتها[٢٣].

وقد اختلفت نظرة العرب للزمن طبقاً للحالة التي يعيشونها فقد كان بعضهم يذمُّ الدهر وينسب إليه النوازل وقد أخذ معانٍ متعددة في ذهن المجتمع الجاهلي بتعداد واختلاف النظرة إليه عندهم[٢٤].

وللزمن حضور في الشعر؛ لأن الشعر صار يخضع لقوانينه [٢٥]، ولا وجود للشعر بغير الزمن[٢٦]، ويبدو الزمن من خلال الشعر ذا بعدين: الأول هو الزمن في الطبيعة وهو الذي يخضع لحركة الشمس والبروج، والثاني هو زمان الخبرة وهو خاضع لحركة النفس في مجرى الاحداث[٢٧].

ومن هذا نجد اهتمام الفلاسفة والعلماء والثقافات بأجمعها بالزمن وطرق التعبير عنه وعن أثره في صنع الحضارة الانسانية؛ بل وكينونة الانسان وطريقة تفاعله معه سواء أكان هذا التفاعل أيجابياً أم سلبياً. فهو يبقى عنصراً فاعلاً في تشكيل القيم والوجود والحضارة وحتى أنواع المعرفة بكل أصنافها.

المبحث الثاني

التعبير المباشر عن الزمن

ويتم فيه التعبير عن الزمن بألفاظ مخصوصة دالة عليه ومعبَّرة عنه، فالشاعر حين يستعمل اللغة أداة للتعبير إنما يقوم بعملية تشكيل مزدوجة، فهو يشّكل من الزمان بنيةً ذات دلالة[٢٨].

وإنّ لكل شاعر ذوقه الخاص ومهارته المتميزة التي تترك أثرها في الألفاظ التي يتخذها وسيلة في التعبير عن أفكاره، وهي قد تعبّر عن تفرّده وأصالته[٢٩].

ومهمة الأديب الناجح أن يعملَ على تحطيم الارتباطات العامة للألفاظ التي يخلقها المجتمع إلى سياق لغوي مليء بالإيحاءات الجديدة[٣٠]، وتبقى اللغة بأنّها ليست دعاءً للفكر أو كساءً له؛ إنّما هي الوسيلة التي تكشف بها الفكرة الشعرية ذاتها وتعدل بها طبيعتها، فهي أداة الشاعر ووسيلته في الاكتشاف والتجديد[٣١].

وقد عمد الشاعر إلى استعمال ألفاظ عديدة عبّر بها عن الزمن وتقلّباته وتأثيره على نفسه مستشعراً إياه هنا تارة وهناك تارةً أخرى.

ومن هذه الالفاظ:

١. <u>اللّيل و متعلقاته</u>:

جاءت لفظة اللّيل و متعلقاتها في قصائد الشاعر في مواضعً كثيرةً من شعره، حيث أنّه يعمد إلى استعمالها بصيغ متعددة مثل (ليل، ليلة، ليالي، الليل، الليالي، ليالٍ، ليلي)، وقد يحّملها بدلالات مختلفة منها ما كانت سلبية واخرى إيجابية، فمن الدلالات السلبية لليل عنده أنّه زمنٌ موحش جاثم على الصدور يستدعي السُهاد ويهيّج الاشواق وهو موطن لبثِّ الشكوى وهو حربٌ للإنسان عبوسٌ وعاتٍ لا يحمل قلباً ولا يردُّ جواباً، يحمل الضنك والحزن والرعب والخوف والهم والسقم وإنّ ساعاته طويلة وبطيئة، وهو الزمن الأكثر وروداً في شعره، وإنّ الاكثار من ذكره دلالة على كثرة هموم الشاعر وهواجسه التي تضجّ برأسه ومخيلته، كقوله في قصيدته(الميعاد) مخاطباً شخصاً عزيزاً عليه:

يا مخلفَ الميعادِ عُدْ لترى جزعَ الغريب وضيعةَ الرشدِ

ولياليا موصولة سهراً أبديّـةً حجريَّةَ الكَبـِدِ[٣٢]

يمثل الزمن هنا المتمظهر بالليالي ثيمةً أساسية مستوحاةً من التراث وهي السهر وعدم الرّقة، فالزمن هنا صعب ومُزعج يمثّل لوعة الشاعر وهمومه، فالليالي أضافةً إلى حملها السهر، فهي متحجّرة قاسية لا تبدي ليناً معه.

وفي نصٍ آخر يبدو أنَّ الليل مهيّجاً لأشواقه حين قال في قصيدته(الليالي):

يا نهرُ لي جذوةٌ بجنبي هادئةُ الجمرِ بالنهارْ

فإن دنا الليلُ برَّحتْ بي وساكنُ الليل كَمْ أثارْ[٣٣]

يظهر في هذا النص زمنان مختلفان بإثارتهما لهمومه وأشواقه، فزمن النهار يحمل ناراً تهيّج اشواقه وتبرح به ولكنها بالرغم ذلك هادئة ربّما لانشغالاته في أمور حياتية كثيرة، بينما عند حلول الليل وسكون الحركة تتأجّج هذه النيران تاركةً أثارها عليه.

وفي قصيدته(خواطر الغروب) يبدو الزمن عدواً للإنسان يمزّقه ويجعله هباءً فيقول:

أنتَ باقٍ ونحن حربُ الليالي مزَّقتنا وصيَّرتنا هباءَ[٣٤]

يمثّل الزمن هنا صورة العدو الذي يمزّق الانسان ويشتّتهُ جاعلاً إيّاه هباءً منثوراً، فالزمن بدوراته يبلي كلَّ جديد ويضعف كلّ قوي ويحطّم الآمال ويغيّر العالم.

ومن دلالات الزمن الليل الايجابية أنّه شاهد على حفظ عهود الهوى بين المحبّين ، وذلك بقوله: في قصيدته (ساعة لقاء):

كيف يفنى ما كتبناه بنارْ وخططناهُ بسهدٍ ودموعْ

يشهدُ الليلُ عليه والنهارُ والشهيدُ المتواري في الضلوعْ[٣٥]

يظهر الزمن هنا بصورةٍ مشرقةٍ إذ استعان به الشاعر على توثيق ميثاق الحبّ والوفاء والبقاء عليهما دون تغيّر وهذا ما يدلّ على هيمنة الزمن/ الليل على الشاعر.

وفي قصيدته(الوداع) يظهر الليل بأنّه صديق بقوله:

وانتبهنا بعد ما زال الرحيق وأفقنا ليتَ أنَّا لا نفيقْ!

يقظةٌ طاحتْ بأحلام الكَرى وتولّى الليلُ، والليلُ صديقْ[٣٦]

ففي لحظات الانتشاء العاطفي والشعور بالفرح والغبطة في الليل مع الحبيب، فربّما تذهب عن الشاعر الهموم والأحزان فيجعل الليل صديقاً له.

وهناك ألفاظ تتعلَّق بالليل وتؤدي معناه منها:

(ظلام، عشيّة، دجى، غروب)، وقد وردت هذه المتعلقات بدلالاتٍ متعددة، فالظلام عندهُ موعد لبثِّ الشكوى والانفراد بالهم، وهو زمن الحبّ والشوق واليأس والشعور بالجمود، وهو الزمن الذي تُعاد فيه الذكريات وقد يدلّ

على السكون وفرحة اللقاء، ويعطي الظلام هنا معنى الليل بتوظيف الشاعر لفن الطباق الذي يعني الجمع بين المتضادّين أي المعنيين المتقابلين في الجملة ويكون إمّا بلفظين من نوع واحد اسمين أو فعلين أو حرفين أو بلفظين من نوعين مختلفين(٣٧).

كقوله في قصيدته (الميعاد):

إنْ عدتَ أو أخلفتَ لم تعدِ أنا إلفُ روحِك آخرَ الأبدِ

ظمأٌ على ظمإٍ على ظمإٍ وموارِدٌ كثرٌ ولم أردِ

مرَّ الظلامُ وأنتَ لي شجنٌ وأتى النهار وأنت في خَلَدي(٣٨)

يمثّل الزمن المعبَّر عنه هنا بالظلام موطن الشكوى والحزن والشجن وقد قابله الشاعر بلفظة (نهار) ليكونَ مدلوله بمعنى الليل، فالشاعر تسكن في صدره هواجس الخوف من الزمن الذي يراه البعض بأنّه غول مخيف يلتهم الرجال(٣٩).

إنّ في السياق اللغوي الذي تأتي به الألفاظ قوى روحية تملأ ما يتطلّع إليه القصد المعنوي(٤٠). ومن هنا تأتي لفظة الظلام لتشير إلى الليل نتيجة علاقاتها مع الألفاظ في الأبيات التي سبقتها وألفاظ البيت الذي جاءت فيه، فالنهار والظمأ وإلفُ وروحك وغيرها خلقت لنا جواً مشبعاً بالحزن والذكريات الذي هو يتشكل غالباً في زمن الليل.

ويقول في نصٍ آخر جاعلاً من الظلام/ الليل موعداً للكشف والبوح عمّا في داخله، بقوله:

هنيئاً لقلبي ما صنعتِ ومرحبا وأهلاً به إن كان فتكِكِ عن عمدِ

فإنّي إذا جنَّ الظلامُ وعادني هواكِ فأبديتُ الذي لم أكنْ أبدي(٤١)

يخاطب الشاعر حبيبته وبيّن لها ما فعل به هواها جاعلاً من زمن الليل وقتاً لأبداء حبّه واشجانه ، وقد عبّرت لفظة الظلام هنا عن معنى الليل؛ لأنّه قد سبقه بالفعل (جنَّ) وأردفه بـ (عادني هواكِ) وهذان اللفظان يرتبطان بالسياق الثقافي لزمن الليل محل الشكوى وابداء الهموم عند الشعراء.

ومن الألفاظ المتعلقة بزمن الليل لفظة (عشيّة) التي تعني لغةً: ((آخر النهار وهي من وقت صلاة المغرب إلى العتمة))[٤٢].وقد جاء الزمن بدلالاتٍ عديدة عند الشاعر فهو يحمل معنى الوصال ولقاء الحبيب ونسج الآمال والمناجاة في الحبّ والمعاناة والاحتفاظ بالذكريات وأحياناً يكون عنده سريع المرور.

ومن ذلك قوله في قصيدته (الغد) مبيّناً معاناته في الحبّ والتفرّد مع نفسه لبثّ الشكوى ونسج الآمال:

انفردنا أنا والقلبُ عشيّاً ننسجُ الآمالَ والنجوى سويّا

فركبنا الوهمَ نبقي دارَها وطوينا الدهرَ والعالمَ طيّاً[٤٣]

(فعشيّاً) تكون فيه النجوى والابحار في الأحلام والاوهام في ساعات الليل.

وهنالك لفظة (الدجى)، حيث جاءت بدلالاتٍ عديدة تمثّل حيرة الشاعر وألمه وشوقه، فالدجى لا يضمّد الجرح وهو يحمل الألم والحزن وهو موعد البوح في الأسرار، فيقول في قصيدته (التذكار):

وإنْ أقبلَ الدجى بعد أدبا رِ نهارٍ صافي الضياء قضيتَهْ

ننكرُ النورَ في الوجودِ فيغدو محضَ وهمٍ كأنّه ما رأيتَهْ [٤٤]

إنّ لفظة الدجى مشبعة بدلالات الحزن واليأس عند الشاعر فهي تعطينا معنى الليل من خلال مقابلتها بالنهار الصافي المليء بالضياء ممّا يعني أنّها تعني الليل المشبع بالحزن والهموم.

٢. <u>اليوم ومتعلقاته</u>:

وردتْ لفظة (يوم) ومتعلقاتها في شعر الشاعر بصورة متكررة في ديوانه، وأهم متعلقاتها . حسب ورودها في الديوان . هي: (لحظة، ساعة، صباح، مساء)، وقد جاءت كل من هذه الأزمنة بدلالاتٍ مختلفة، فقد تكون ذات دلالة إيجابية أي أنّها ذات زمن ايجابي للشاعر أو ذات دلالة سلبية.

فلفظة (يوم) مثلاً، وقعت في حقلين دلاليين: أحدهما دال على الزمن الايجابي، وهو بدلالات عديدة منها:(زمن الانتظار، زمن التفكير بالثورة على الواقع، زمن اللقاء، الدعوة إلى الاصلاح، زمن السعادة ولقاء الأحبة.)

فمن فرحته بلقاء حبيبته قوله في قصيدته (فرحة جديدة):

أدركتُ عندكَ يومي الموعودا ولقيتُ فيكَ مثالي المنشودا

وفرحتي بك فرحةَ الطفلِ الذي يلهو ويخلقُ كلَّ يومٍ عيدا

وفرحتي بك فرحةَ الطيرِ الذي ملأَ الروابي المصغيات نشيدا[٤٥]

يمثل الزمن هنا وقت الفرح بلقاء الأحبة مما يعني أنَّ الزمن هنا ايجابياً عند الشاعر، حتى أنّه أعاد بذاكرته إلى زمن الطفولة وقدرة الطفل على خلق الاحلام والاوقات السعيدة، أو كفرحة الطير حين يملأ الروابي أناشيده وأغانيه. ومن هنا فالزمن له سلطة كبيرة على الشاعر إذ إنّ النص الشعري هو نص زمني، فالأحداث لا يمكن أن تقع أو تتصوّر إلاّ بزمنٍ، فلفظة يوم هنا لا تعني وقتاً محدداً نعرفه؛ بل هو زمن ما تصوّره الشاعر وبثَّ مشاعره من خلاله.

فالشاعر الرومانسي لم يقصد إلى رسم لحظات ومشاهد متكاملة؛ انما يختار لحظة معينة تتلاءم مع حالته النفسية وتدلّ عليها.[٤٦] ،لذلك اختار ناجي هذه اللحظات الجميلة التي كانت مركوزةً في ذاكرته فغيّر عنها بهذا الاحساسِ المرهف.

ومن دلالات اليوم الايجابية حين يكون عند الشاعر زمناً لمناداة الشباب لإحداث الاصلاح وتغيير ما يعانيه الوطن إذ يقول في قصيدته (في يوم الشباب):

اليومُ يومُكَ في الشبابِ فنادِ لا نومَ بعدُ ولا شهيَّ رُقادِ

قل للذي يبغي الصلاحَ لقومهِ بنبيل صنعٍ أو شريفِ جهادِ

بالطبِّ أو بالشعر أو بكليهما كل الجهودِ فداءُ هذا الوادي![٤٧]

يمثل اليوم هنا بنية ايجابية، وهو زمن الدعوة للإصلاح والعمل لما فيه الخير للبلاد ورفعة ابنائها سواء كان بالطب أو الشعر وهنا حديث للذات والبوح عمّا تتقنه؛ لأنّه كان شاعراً وطبيباً وهو يدلّ على اهتماماته بالعمل والقول وتأكيده على أنّ للشعر تأثيره في المجتمع مثلما للعلم تأثيره.

ومن الدلالات السلبية لفظة يوم التي تمحورت حوله باعتباره زمناً يمثّل ضعف الانسان والوحدة ووقت التفكير في ضياع العمر والجحود، والكآبة، كقوله في قصيدته (الخريف):

مرَّ يومي فارغاً منكَ ومن أمـلِ اللُّقيا فما أتعس يومي

أنتَ يومي، وغدي أنتَ، وما من زمان مرَّ بي لم تكُ همِّي![٤٨]

فيوم هنا زمن فقد الأمل بلقاء الحبيب فهو زمن التعاسة والحزن والقلق؛ لأنّ الشاعر مشغول بالحبيب. مسكونٌ به والحقيقة أنَّ البكاء على الحبيب واعتبار الزمان مملوءً به ليس بجديد في الشعر؛ فالشعراء العرب قد عُرفَ عنهم ذلك، فبالرغم من معاصرة الشاعر وحداثته؛ فهو فنان والفن الحقيقي مهما يكن وليد عصره فهو يحمل قيماً انسانية خالدة، وهذا ما يميز شعر ناجي[٤٩]

أما الساعة، فقد أخذتْ . بعدها الزمني في شعر الشاعر . بدلالاتٍ مختلفة تراوحت بين الايجابية التي تدلّ على زمن اللقاء، والغفران، والصفو، والوفاء بعهود الحبّ، ومن ذلك قوله في قصيدته (الميّت الحيّ):

آهٍ لو تقضي الليالي لشتيتٍ باجتماعِ

كم تمنيتُ وكمْ من أملٍ مُرِّ الخداعِ

وقفةٌ أقرأُ فيها لكَ أشعارَ الوداعِ

ساعةٌ أغفر فيها لكَ أَجيالَ امتناعِ[٥٠]

يقدم شاعرنا الزمن . من وجهة نظره . محمّلاً بأحاسيسه وآلامه وهمومه وفرحه وسروره وتخيلاته وتأملاته، فالساعة عنده زمناً متعلقاً بذاته وهواجسها متخيلاً فيها غفرانه وتسامحه مع من يحب قبل لحظات الوداع، فالألم والحلم والندم والرغبة والحنين والتحسّر قيم ذات مضامين زمنية[٥١]

وكذلك قوله في قصيدته (إلى س....) معبَّراً فيها عن ثباته على حبّه متحدثاً عن زمن الرضا الجميل في كنف الحبيبة:

نحنُ أرواحٌ حيارى افترقتْ ثم عادتْ فتلاقتْ في شَجَـاها

سوفَ ينسى القلبُ إلاّ ساعةً مِنْ رضاً في وكرِكِ الحاني قضاها[٥٢]

مهما عانى الشاعر من حيرته وفراقه لمن يحبّ يبقى مشدوداً لحبيبته ملتمساً ساعةَ اللقيا بها بقبولٍ ورضا وبهجة وسرور لما يبّثه هذا الزمن في نفسه الذي اقتصر كلَّ أحداثه بساعة رضاً من نفسه.

ومن الدلالات السلبية لـ (ساعة) ، هي كونها تعبِّر عن زمن الشكوى والهجر، وتذكّر الراحلين والحسرات والعبرات، كقوله في قصيدته(الفراق):

يا ساعةَ الحسراتِ والعبراتِ أعصفتِ أم عصفَ الهوى بحياتي؟

ما مهربي ملأ الجحيم مسالكي وطغى على سُبُلي وسدَّ جهاتي

من أيِّ حُصنٍ قد نزعتِ كوامناً من أدمعي استعصمنَ خلفَ ثباتي[٥٣]

يبدو الزمن هنا عصيباً مملوءً حزناً وحسرةً ويأساً؛ بل هو الجحيم في نظر الشاعر حيث يحيط به من كل مكان سادّاً عليه جميع السبل ومثيراً بنفسه كلَّ مشاعر اللوعة والعذاب حين بدت لحظات فراق أحبَّته، فالشعراء بمختلف عصورهم ينظرون إلى الزمن غامضاً ومخيفاً بغموض الكون وهو عندهم نفسي تلوّنه الذات بألوانها[٥٤]. لذلك ينطلقون من ذواتهم وما يكتنفها من حزنٍ ولوعةٍ في تصوير الزمن وما يتركه من آثار عليهم.

أما اللحظة، فقد تأتي في الكلام العربي دالةً على معانٍ عدة، ولكنها تعني فيما تعينه زمناً قصيراً، فقد جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: اللحظة: الوقت الحالي، واللحظات الاخيرة و ساعة الموت أو هي الفترة التي تسبق مباشرةً حدثاً مهماً أو معيّناً وتعني وقتاً قصيراً أو نظرةً سريعة[٥٥].

وقد جاءت عند الشاعر دالةً على زمن الصخب والسرور ووقت اللقاء، زمناً جميلاً لاجتماع الأحبّة فيه، زمن السعادة وزمن التذكّر، وهذا في الدلالة الايجابية:

وانحصرت دلالتها السلبية بأنّها تعني الحزن والزمن الصعب.

فمن دلالتها الايجابية التي تعني لحظة الاجتماع والتفاهم والامتزاج مع الأحبة قوله في قصيدته (قلب راقصة):

عجباً لنا في لحظةٍ صرنا متفاهمين بغيرِ ما أمـدِ!

يا مَنْ لقيتُكِ أمسَ !هل كُنّا روحين ممتزجين في الأبدِ؟![٥٦]

تمثّل لحظة هنا زمناً قصيراً؛ لكنه يساوي أمداً طويلاً، إذ اختصرت هذه اللحظة بما فيها من جمال اللقاء وامتزاج الارواح ما يحتاج إلى فتراتٍ زمنية طويلة لتحقيقه. مما جعل شاعرنا في موقفه هذا نشواناً سعيداً وفي غاية الارتياح النفسي.

أما في القصيدة (لقاء في ليل)، فقد جاءت لحظة دالة على زمن السعادة وتحقيق الرغبات مع الحبيب، فيقول:

يا لحظةً ما كان أَسعدُها وهناءةً ما كان أعظمها

مرَّ الغريبُ فباعدتْ يدَها وخلا الطريقُ فقرّبتْ فمَها [٥٧]

اكتنزت(لحظة) هنا بمعنى زمن السعادة وتحقيق الرغبات والغرائز في أوقات حميمية مرَّتْ وكأنها برق خاطف. فبالرغم ممّا في النص من جمالية تعبير ؛ إلاّ إنَّه يندرجُ تحتَ الغزل الماجن الذي يصف الغرائز ويتمثَّلها.

أما في الجانب السلبي، فقد كانت لحظة عنده ممثلةً للزمن الصعب الحزين واليائس، ومن ذلك قوله في قصيدته(المقعد الخالي):

همٌّ أناخ فما انجلى وخلا مكانُكِ . لاخلى!

كمْ لحظةٍ في الصدرِنا شبهٍ كجزَّازِ الكَلا

كالرمسِ فارغةٍ وإن حَفِلتْ بإيجاشِ البَلى[٥٨]

تمثل (لحظة) هنا زمناً ثقيلاً محمّلاً بالهم والحزن واليأس، فهي كجزّاز الكلا وهي مظلمة فارغة كالقبر إلاّ من الشقاء والعذاب.

إن ما انطلق به الشاعر هنا بوصفه للزمن / لحظة يمثّل أحد أركان الرومانسية التي ترى إنَّ أروع القصائد هي التي تكون أنَّات خالصةً أو عبراتٍ صافية،[٥٩] فالزمن أمرٌ مستقل بذاته ليس أباً يتعطّف وليس أمّاً تحنو بل لهُ دأبُه الخاص به وله سعيه الذي يسير فيه بطريقةٍ قد تفوق ما في العقول.[٦٠]

أما لفظتا الفجر والصبح، فعند مراجعة معاجم اللغة وجدنا ان هناك مشترك دلالي بينهما فالفجر تعني ضوء الصباح[٦١]، اما الصبح أو الصباح . أول النهار، واللحظات الاولى لشروق الشمس، أو تعني: من نصف الليل إلى آخر الزوال[٦٢]، وهذا ما يثبت وجود مشتركات دلالية بينهما.

وعند دراسة هاتين اللفظتين في شعر الشاعر وجُدنا انهما يأتيان بدلاتين: أحدهما إيجابية والاخرى: سلبية فمن دلالاتها الايجابية: السعادة، والابتسامة والاريحية، وزمان تفتّح الازهار والأمل والرجاء ووقت النشاط وموطن السرور والزمن الرائع والاشراق والحلم، ومن ذلك قوله في قصيدةٍ يمدح بها الوزير عبد الحميد عبد الحق وزير الاوقاف المصرية:

تحيةٌ للأصل مـردودة وباقـةٌ قد قُدِّمتْ للوزيـرْ

سبحان ربِّي قد رأينا الدُجى يجلوهُ في عهدكَ صبحٌ منيرْ(٦٣)

فمن أجل خلق صورةٍ جميلةٍ لزمانٍ جميلٍ سعيد في عهد هذا الوزير قابل الشاعر الدجى التي تعني الظلام مشيراً بها إلى الايام السالفة بما تحمله من همٍ وكدرٍ بالصبح المنير الذي يمثّل أيام عهد الوزير وهي أيام خيرٍ وسعادة . على حدِّ زعمه . ، فالصبح هنا يمثّل دلالةً إيجابية مفعمة بمعاني الحياة.

وكذلك قوله في قصيدته(الخريف) واصفاً الفجر فيها بأنّه زمن جمال وصبا بما تعني هاتان المفردتان من معاني الحياة والنشاط والحيوية:

كثرُ الهجرُ على القلبِ فهلُ من سلوٍ أو بعاد يرتضيهِ

أَنتَ فجرٌ من جمالٍ وصبا كلُّ فجرٍ طالعٍ ذكَّرنيهِ

كيفَ جانبتك أبغي سلوةً ثم ناجيتُك في كلِّ شبيهِ(٦٤)

يمثل الفجر هنا لحظاتٍ ايجابية مفعمة بالنشاط والحيوية، فهو زمن الجمال والصبا والبدايات بما تعني هذه الدلالات من حبٍّ للحياة والتمسك بها.

اما الدلالات السلبية فهما يدلاّن في بعض الاحيان عنده على وقت التشاؤم والأذى والألم، كقوله في قصيدته: (ملحمة السراب):

ما بقائي وأجملُ العمرِ ولّى وانتظاري حتى يحين الشتاء

يطلعُ الفجرُ مرهقاً شاحبَ النو رِ عليه الكلالُ والإعياء

وبنفسي دبَّ المساءُ وحلَّ الـ ليلُ من قبل أن يحينَ المساءُ(٦٥)

يعطي الفجر هنا زمناً مُفعماً بالحزن واليأس فهو زمنٌ مرهق وشاحب النور تبدو عليه علامات الكَلل والاعياء، وإن الربط بين هذه الألفاظ بعضها مع بعض هو الذي اعطانا هذا الزمن المشحون بالحزن واليأس، فاللفظة لا تقوى إلاّ على إحداث جوٍ شعوريٍ صغيرٍ، وإن عظمتها التي توحي بإيحاءاتٍ واسعة متأتية من طبيعتها[٦٦] اي من الألفاظ المتصلة بها.

وتدل لفظة(مساء) على بعض المعاني التي منها: وقت ما بعد الظهر إلى المغرب أو إلى نصف الليل، فهي تعني ما يقابل الصباح[٦٧].

وعند مراجعتنا ديوان الشاعر وجدنا أنّ هذا الزمن يأخذ دلالتين أحدهما: ايجابية كالتأمل واستعادة الذكريات، كقوله في قصيدته (خواطر الغروب):

قلتُ للبحرِ إذ وقفتُ مساءً كم أطلت الوقوفَ والاصغاءَ

وجعلتَ النسيمَ زاداً لروحي وشربتَ الظلالَ والأضواءَ

لكأنّ الأضواءَ مختلفاتٍ جَعَلتْ منكَ روضةً غنّاءَ[٦٨]

اكتنز المساء هنا بدلالات التأمل والاصغاء لجمال صوت البحر بعيداً عن ضجيج الحياة وصخبها، ففيه انشراح للنفس وانطلاقها بفضاءاتٍ أرحبُ.

والاخرى سلبية حين يكون زمناً للحزن وضياع الاحلام وموت الأمل والرجاء وهو وقت للخيبة والخسران والهموم كقوله في قصيدته(رباعيّات):

وذا مساءٌ صبغتهُ الهمومْ بلونها القاني وهذي غيومْ

تحومُ والظلمةُ فيها تحومْ تبسط مهداً ليّناً للنجومْ[٦٩]

يظهر المساء هنا كزمنٍ مصبوغٍ بألوان الهموم والاحزان النشطة القانية، فهي هموم عنيفة شرسة بدَّلت جمال المساء فجعلته كئيباً يثقل كاهلَ الشاعرِ .

٣. <u>الدهر . الزمن</u>

جاء في لسان العرب أنّ الدهر هو الأمد الممدود وقيل ألف سنة، وقال الجوهري: إنّ العرب كانوا يضيفون النوازل إلى الدهر من موت أو هرم فيقولون: أصابتهم نوازل الدهر، والدهر الزمان الطويل ومدة الدنيا، وقال الزهري: الدهر عند العرب يقع على بعض الدهر الأطول وعلى مدة الدنيا كلها، وإذا كان هذا هكذا أجاز أن يُقال الزمان والدهر واحد في معنى دون معنى(٧٠).

وعلى هذا فإن هناك اشتراك دلالي بين الزمان والدهر، لأن بعض علماء اللغة يرون إنَّ الدهر والزمان واحد، قال أبو منصور الدهر عند العرب يقع على وقت الزمان من الأزمنة وعلى الدنيا كلها(٧١).

وعلى هذا فإن صورة الدهر والزمن، لا سيّما الدهر تشحن بكل ما هو سلبي مرتبط بالفناء والنوازل.

وعند مراجعتنا لشعر الشاعر نجد أنّ الغالبية العظمى من دلالات الدهر تعطينا المعنى السلبي، فهو عنده زمن النوازل والبلاء ومفرّق الأحباب وملقي البلايا على الاخرين. زمن البعاد والجفاء، قاذف المنايا، وقت السأم والحزن، يعبث بالأحبة. وهذه صور ودلالات للدهر مجتزأة من الثقافة العربية ونظرتها له، كقوله في قصيدته (الحياة) التي جاء بها الدهر بوصفه زمناً عابثاً بالأشياء الجميلة:

إنّ الجمالَ الساحرَ الفاتنا يا ويحه حين تُغير الغضون

ويعبثُ الدهرُ بحلو الجنَى وتستر الصيغةُ إثمَ السنينْ!(٧٢)

إنّ الدهر هنا يمثّل زمناً سلبياً يعبثُ بكل ما هو جميل فيغيِّره ويخفي نظارته ويحيله إلى الهدم وهي صورة تراثية للزمن من حيث الدلالة؛ ولكن ما هو جميل فيها حسن الصياغة ورشاقة الألفاظ وحلاوة التعبير والابتعاد عن الاطناب بوصفه للزمن واستعماله كأداة يعبّر بها الشاعر عمّا يريد.

اما في قصيدته (بقايا حلم)، فيظهر الدهر بوصفه زمناً يجمع ويفرّق بين الأحبة وهو على ذلك مخادع لا يؤتمن، فيقول:

قلتُ والعمرُ بعيني كالكرى وأنا في حُلمٍ أَقطعهُ

جمع الدهرُ حبيباً وامقاً بحبيبٍ وغداً ينزعهُ

أطريقان: طريقٌ دونهُ في حياتي وطريقٌ معهُ؟(٧٣)

أما في قصيدته (تكريم) يظهر الشاعر تبّرأهُ من الزمن بقوله:

نبغي الحياةَ وما الحيا ةُ سوى مماشاة الزمنْ

الدهرُ دفّاق فكيـ فَ نعبّ من ماءٍ أسنْ(٧٤)

يظهر الشاعر الدهرَ هنا بأنّه زمن يأتي بكل ما هو سيّء بوصفهُ الدفّاق على الناس بكل مصيبة ونازلة كالماء الآسن الذي يحمل بداخله القاذورات والبلايا المهلكة.

فينبغي عليهم أنْ يأخذوا منه جانب الحيطة والحذر؛ لأنه سيكون أساس مأساتهم ومصدر أحزانهم.

ولا يختلف الزمن عن الدهر عند الشاعر إذ جاء هو الآخر محمّلاً بالدلالات السلبية، فتارةً يأتي محمّلاً بالحزن فهو كالوعاء له كقوله في قصيدته(التذكار):

إيهْ دانتي! أأنتَ ذاك الذي قا لَ قديماً عن ذكريات الهناءِ

إنّها إن مرّت على ذاكريها زمنَ الحزن فهي أشقى الشقاء!(٧٥)

يمثّل الزمن هنا وعاءً للذكريات الحزينة جالبٌ للشقاء والبؤس والحرمان.

ومن دلالات الزمن السلبية إنّه صاحب غيلة وغدر مفرّق الناس وقاتلُ الأحلام، كقوله في قصيدته (السراب على البحر):

تفرّق الناسُ حول الشطِ واجتمعوا لهم به صخبٌ عالٍ وضوضاءُ

وآخرون كُسالى في أماكنهم كأنهم في رمال الشطِ أنضاءُ

هم الورى قبلَ إفسادِ الزمان لهم وقبل أن تتحدّىَ الحبَّ بغضاءُ(٧٦)

يصف الشاعر حال بعض الناس وهم متجمهرون قرب النهر فقسّمهم إلى قسمين: قسمٌ لهُ صخب وضوضاء وآخرون كُسالى أعياهم التعب، وهم بالحقيقة أُناس، لكن الذي أفسدهم الزمن بما أثار بينهم من بغضٍ وكراهية حتى أسلم نفوسهم إلى الحقد والتشتّت، فهو إذن مفسد مفرّق لا يؤتمن ولا يمكن الوثوق به وهذه صورة سلبية قديمة سار عليها الشعراء السابقون.

المبحث الثالث

التعبير غير المباشر عن الزمن

أولاً: بالألفاظ غير الزمنية

إنّ للزمن ألفاظه الخاصة به تحمل دلالاته وتعبّر عنها؛ ولكنه قد لا يُحصر بخانة هذه الألفاظ؛ بل أنّ المبدع دائماً ما يستخدم ألفاظاً يكسبها بعداً زمنياً ليستطيع من خلالها التعبير عن أفكاره وآرائه، فالشاعر العظيم مكتشفٌ عظيم في عالم الجمال والوجدان، فهو يرى الاشياء والاحاسيس برؤيةٍ خاصةٍ ليست وليدةً للمنطق والعلم؛ بل هي وليدةُ الحدس؛ بل هي الخيال المصيب(٧٧).

والشاعر إبراهيم ناجي بما يمتلكه من حسٍ مرهفٍ وقدرة على صوغ الافكار والمعاني وامكاناته الفريدة جعلت منه مستخدماً لطرقٍ عديدة في التعبير عن الزمن بصورة غير مباشرة وقد جاءت هذه التعابير بجانبين هما: الجانب السلبي، وهو الأكثر وروداً في شعره، وقد جاء بدلالاتٍ، عديدةٍ أهمها: (ذهاب الصبا والشباب ، جدب العمر، التغيّر والنكران، تلاشي الاحلام، الضياع والخذلان، تصحّر العمر، الذبول الكبر والشيب والفناء)

ومن ذلك ما جاء في قصيدته (المآب) قوله:

وكذا الحياة تُملُّ إن هي أقفرتْ مِمَّنْ يهوِّن عبأها المحمولا

كدٍ على كدٍ ولستُ ببالغٍ إلاّ ضنىً متتابعاً ونحولا

صدأُ الحوادث بدَّل الاشراق في فكري وكدَّر خاطري المصقولا

وتتابعُ الأنوار في أفق الصبا لم يُبقِ لي صحواً أراه جميلا

ذهبَ الصبا الغالي وزالتْ دوحةٌ مدَّتْ لنا ظلَّ الوفاءِ ظليلا(٧٨)

يفصح النص عن زمنين متناقضين في حياة الشاعر أولهما: زمن الحبّ والمشاعر والسعادة والشباب والنشاط، فهو زمن ذاتي بامتياز أي زمن يحقّق فيه الشاعر ما يريد؛ أما الآخر فهو زمن الضعف والحزن واليأس والضياع، وقد عبَّر الشاعر عن هذين الزمنين بصياغاتٍ ليستْ من الألفاظ المعتادة في التعبير عن الزمن، فقوله: ((وكذا الحياة تُملُّ إن هي أقفرت)) عبارة قد أُشربتْ بمعنى الزمن ودلّت عليه وفصلتْ بين مرحلتين

مختلفتين له وكذلك قوله:((صدأ الحوادث بدّال الاشراق في فكري)) هي عبارة أخرى لا تدلُّ ألفاظها المنفردة على الزمن؛ ولكن سياقها هنا أُشرب بمعنىً زمنياً.

وكذلك قوله: ((ذهب الصبا الغالي وزالتْ دوحهُ كلها عبارات يُعبّر بها عن الزمن وتكشف عن مدلولات عميقة، تتمثّل بالوحدة والضياع واليأس والحزن. وإنّ الشاعر من هذا كله يُبدي تذمُّره من مآلات الحياة و فعل الزمن ويحاول رفض هذا الواقع، فالإنسان ينزع إلى الابدية كي لا يشعر بأنّ لحريته حدود[٧٩]، ولا شكَ إنّ الزمن بتقلّباته المثيرة يُعدُّ واحداً من أهم محددات الحرية ومفسدات الرغبة في الابدية، فللزمن أفعاله التي لا يستطيع الانسان مجابهتها.

ويقول في قصيدته(كبرياء) متلهفاً ومتحسِّراً على ضياع العمر وشاكياً من خيانة الأحبة:

وجلستُ أنثرُ جعبةً معمورةً　　بالذكـريات جديدِها وقديمِ

لهفي لحبٍ ماتَ غيرَ مدنسٍ　　وشبابِ عمرٍ مـرّ غيرَ ذميمِ

خان الأحبةُ والرفاقُ ولم أخُنْ　　عهدي لهم وصفحتُ صفحَ كريمِ[٨٠]

يفصح الشاعر هنا عن لحظتين من الزمن هما: الماضي بما يحمله من ذكرياتٍ جميلةٍ تمثّل لحظات الوداد والشوق والمحبة ولحظة حاضرة تمثّل حالة الانكسار والاكتشاف في الوقت ذاته ؛ فالانكسار يمثّل حالة الشاعر البائسة وحزنه العميق مما وصل إليه والاكتشاف يمثّل لحظة معرفته لحقيقة أحبته وما يكنونه من خيانة له وهو في هذا كله لم يستخدم ألفاظ الزمن بشكل صريحٍ ؛ بل اعتمد على عبارات وتراكيب دلَّتْ على هذا الزمن وعبّرتْ عنه بصورة جميلة موحية. بقوله: ((الذكريات جديدها وقديم)) و ((والحبُّ ماتَ غير مدنسٍ وشبابٍ عمرٍ مرَّ غيرَ ذميمِ)).

إنّ الشاعر وهو يتحدث عن اللحظة الزمنية التي عاشها أو فقدها لا يتحدث عن زمنٍ فقط؛ بل هو يتحدث عن ضياع قدرات وطاقات مادية ومعنوية يشعر مَنْ فقدها بأنه يعيش على هامش الحياة.[٨١]

ويعبّر الشاعر عن شكواه من زمنه فيلجأ إلى استخدام تعابير مشحونةً بالمعنى الزمني، فيقول في قصيدته (شكوى الزمن):

يا ويلنا من عمريَ الباقي　　هذا سوادٌ تحتَ أحداقي

هذا بياض الشيب واعجبي من مغربٍ في زيٍّ اشراقِ

.....

يا كم غرستُ ويا كم سقيتُ وكم نضرتُ من زهرٍ وأوراقِ

ما حيلتي والارضُ مجدبةٌ سيَّانُ إقلالي وإغداقي[٨٢]

إنّ الشكوى من الزمن وما يفعله بالإنسان من حزنٍ وهرمٍ وشيبٍ ليس بالأمر الجديد، حيث أنّه: ((ما بكت العرب شيئاً مثلما بكتْ الشبابُ))[٨٣].

وقد احتلت صورة الشيب مساحةً لا بأسَ بها في القصيدة العربية حين يتحوّل اللون الابيض إلى وجهه المُميت فيصبح نذيراً بالوهن والضعف والموت[٨٤].

وفي نص إبراهيم ناجي هذا شكوى من الزمن اعتمد فيها عباراتٍ مشحونة بمعنى فعل الزمن كقوله: ((سوادٌ تحت أحداقي)) إذ فيها دلالتان: الاولى: فعل الزمن وآثاره التي تركها، والثانية الزمن ذاته؛ لأنّ هذه الآثار لا تحدث إلاّ بزمن.

وقوله: ((هذا بياضُ الشيب))؛ فإنّه يشير به إلى زمن محدّد يحمل بين طيّاته دلالاتٍ الوهن والكبر والضعف. وفي قوله: ((والارضُ مجدبةٌ)) عبارة مُشرَبة بمعنى يدلُّ على زمن الجُدبُ والأفول.

أما المعنى الثاني الذي يتمثّل بالجانب الايجابي للزمن ، فله دلالاتٌ عديدة (كالزهو والقوة والقدرة والتفاؤل والانتشاء والحياة السعيدة والوفاء والاحتفاظ بالذكريات والتذكرّ والوفاء بالعهود...الخ من الدلالات الايجابية.)

وفي قصيدة له قالها في تكريم الدكتور علي إبراهيم . وهو أحد زملاء الشاعر. نراه قد استعمل بعض الألفاظ التي تعطي معنىً زمنياً ذا دلالة ايجابية مردودةٍ على المخاطب قائلاً:

فما للشيبِ من بابٍ إليكم ولا للضعف يوماً من سبيلِ

لقد جهلَ الألى حسبوك شيخاً فلا تقبل حساباً من جهولِ

أعيذُ صباكَ كيف يكون شيخاً شعاعَ سُلافةٍ وسنا شمولِ

أرى سحرَ الشبابِ عليك غضَّاً وقاكَ اللهُ انفاس الأصيلِ[٨٥]

يحاول الشاعر انتاج دلالةٍ ايجابيةٍ للزمن، فيبتعد عن الألفاظ المباشرة له مستعملاً ألفاظ أخرى يضمّنها سياقياً معانٍ زمنية، فالشيب والضعف ليسا لفظان زمنيان؛ ولكن السياق أنتج هذه الدلالة بعدما قلب الشاعر معاني الضعف والشيب عبر نفيهما إلى دلالة الشباب/ زمن القوة والنشاط والحيوية.

وإنّ لفظتي (الصبا والشيخ) المتضادتان أعطتا بعداً زمنياً بدلالة ايجابية، واوضحُ من ذلك سحرُ الشباب الذي قابله بأنفاس الأصيل ليبعد زمناً غيرَ محبوبٍ وهو الهرم والضعف ويدلّل على زمنٍ مرغوبٍ فيه هو الشباب بما يمثّل من زهوٍ وقوة وحيوية.

وفي قصيدته (ساعة لقاء) يقول واصفاً لقاءه بأحبته:

حِلْ يا ساحرُ صفوٌ وسلام بعدَ فتكِ البينِ بالقلبِ الغريبْ

ودنا روضٌ وظلٌّ وغمامْ بعد فتكِ النار بالعمرِ الجديبْ(٨٦)

إنّ الصفو والسلام لم يكونا من ألفاظ الزمن؛ لكن وضع الشاعر لها بسياقٍ خاصٍ أعطى لهما دلالةً ايجابية للزمن، وإن (روض وظلّ وغمام والعمر الجديب) ليست بألفاظ ذات صيغة زمنية؛ بل إنّ العمر الجديبْ يحمل فيما يحملهُ من الدلالة السلبية إلاّ إنَّ وضعهما في سياق النص أعطى المعنى الزمني بدلالةٍ ايجابية حيث أنّ فتك النار بالعمر الجديب يعطي معنى عمرٍ جديدٍ يحمل معه الصفو والتفاؤل حيث بيّنه بقوله:

ذهبَ العمرُ، وذا عمرٌ جديد عشته من فمِكَ الحلوِ الرقيقْ(٨٧)

وقد تفاءل بالشباب وقدرتهم على حماية الوطن وردِّ الظلم عنه حين قال في قصيدته (نداء للشباب):

وطنٌ دعا وفتىً أجاب بوركتَ يا عزمَ الشبابْ!

يا فتيةَ النيلِ المسا لم والكريمِ بلا حِسابْ(٨٨)

إنّ دعوة الوطن للشباب المعروفين بعزمهم وقدرتهم ينتج بُعداً زمنياً ذا دلالةٍ ايجابية تتمثَّل بفترتهم الزمنية التي يمتلكون بها القدرة والقوة والحيوية والنشاط التي بها يستطيعون تلبية نداء الوطن. ومن هذا نجد إنّ الشاعر قد يعمد إلى ألفاظ ليستْ بذات دلالةٍ مباشرة للزمن إلاّ أنّه يكسبها ابعاداً زمنية بمعانٍ ودلالاتٍ مختلفة حسب المواقف المراد التعبير عنها.

ثانياً: بالألفاظ الزمنية المنزاحة:

تمتاز لغة الشعر بانّها لغة تعتمد التكثيف والاختصار والمجاز بأوسع أبوابه وتتميّز بتحرّرها من القوانين و القيود الصارمة التي تخضع لها لغة العلم والنثر ولغة التخاطب العادّية[٨٩]، فالانزياح هو اختراق مثالية اللغة و التجرؤ عليها في الأداء الابداعي بحيث يفضي هذا الاختراق الى انتهاك الصياغات التي بني عليها النسق المألوف أو المثالي[٩٠]، فلغة الشعر تمتاز بأنها لغة منزاحة والشاعر يعمد الى تحطيم قوانين اللغة العادية ليقيم قوانينه وانظمته الخاصة ، وكلّما بعد الشعر عن المعيارية ووصل الى قمّة الانزياحات تحقَّقتْ شعريتُه حيث تختفي الدلالات المألوفة للكلمات لتحلَّ مكانها دلالات جديدة غير معهودة ولا محدودة لدرجة ان الدال الواحد في اللغة الشعرية يحمل مدلولات متباينة تبعاً للسياق الذي ينشأ فيه[٩١].

والشاعر إبراهيم ناجي واحد من الشعراء الرومانسيين الكبار الذين امتازت لغتهم بالإبداع إذ استخدم المجاز بشكلٍ واسع لتعطي ألفاظه مدلولاتٍ عديدة تعبِّر عن الموقف الذي يريد التعبير عنهُ بصورة جميلة موحية، ولهذا عمد شاعرنا إلى الانزياح بألفاظه ذات المدلولات الزمنية ليعبّر بها عن دلالاتٍ متعددة يبتعد فيها عن المعيارية والقوانين الناظمة للغة.

وقد جاءت هذه الالفاظ محمّلةً في . الاعم الاغلب . بالدلالات الايجابية التي سوف يقتصر البحث عليها، ومنها: الاشراق ، الامل، التفاؤل، الحيوية، النشاط والخلود ومن ذلك قوله في قصيدته (ساعة لقاء):

لمْ تزلْ ذكراهُ من بالي وبالِكَ كيف ينسى القلبُ أحلامَ صباهْ؟

قد صحتْ عيني على فجر جمالكْ كيفَ يُنسى الفجر يا فجرَ الحياهْ؟[٩٢]

نرى في نص الشاعر انزياحاً يتحقّق على ما يسمى بمستوى الاختيار حيث إنَّ الألفاظ تنتمي الى مجالات خطابية غير منسجمة[٩٣].

إلاّ إنّها في الشعر أعطت دلالاتٍ مختلفة، فكلمة الفجر على سبيل المثال تعني في المستوى الوضعي انفصال الليل عن النهار؛ إلاّ أنّها في الشعر قد تدل على معانٍ عديدة كالحرية والأمل والحياة الجديدة[٩٥].

وهنا عمد الشاعر إلى الانزياح بهذه اللفظة (الفجر) إلى معانٍ أخرى، فحقق بذلك دلالاتٍ عديدة منها: كسر النسق اللغوي والخروج عن القواعد اللغوية المتواضعة للفظة وابتعد بها عن المعنى الاصلي وألبسها ثياباً

جديدة وأعاد تركيبها ضمن السياق بتركيب جديدٍ وأعطاها بُعداً زمنياً، ففجر الجمال يعني بداية تكامل هذا الجمال زمن الحيوية والنشاط والحبّ والتألق زمن الحياة الجميلة، وكذلك فجر الحياة تعني بداياتها المتفجرة طاقةً وحيويةً و بالرغم من أنّ هذه اللفظة لا زالت فيها رواسب المواضعة اللغوية التي تعني البدايات إلاّ أنّ الشاعر أكسبها بُعداً زمنياً ودلالاتٍ ايجابية متعددة.

ففي قصيدته (الأوتوجراف) يقول:

سأكتبُ أنّكِ أنتِ الربيع وأنكِ أنضرُ ما في الرُبى

وانكِ أنتِ الجمالُ الفريدُ وفجرُ الشبابِ وحلمُ الصبا

أهلِّلُ باسمكِ عند الصباح واطوي على ذكركِ المغربا[٩٥]

يحقّق الشاعر في هذا النص تعبيره عن الزمن بواسطة الانزياح حيث شبّه المرأة الحبيبة بالربيع، فزاح الربيع ذا المعنى الدال على فصلٍ من فصول السنة الذي يحمل معنى البهجة والاعتدال الى المرأة بما تحمله من معاني الرقة والعذوبة والتفتّح والنضارة والجمال وبذلك اعطى اللفظة دلالات عديدةٍ منها: نقلها من واقعها المعجمي الى واقعٍ آخر وتغيير دلالاتها والتعبير بها عن لحظةٍ زمنية أخرى، وكذلك فعل في البيت الثاني حيث أنه أزاح لفظة الفجر من معناها المعجمي الى معنىً دلاليٍ آخر وهو فجر الشباب ليحقّق بذلك دلالاتٍ وابعادٍ زمنية.

ويقول في قصيدته(الإبراهيميات) واصفاً دسوقي أباظا بالربيع:

سلاماً مليكَ النيل أنتَ ربيعه وإنّكَ مُغنيه وفي ذاتِك الغنى[٩٦]

لقد ازاح الشاعر لفظة(الربيع) إلى معنى آخرَ هو زمن الانفتاح الاجتماعي والأدبي والتطوّر والابداع وبذلك حقّق الشاعر بُعداً زمنياً خاصاً به، أي بعداً ذاتياً نابعاً من إحساسه الذي قد يبدو بعيداً عن الزمن في صورته الاعتيادية.

ويقول في نصٍ آخر محوّلاً الربيع من فصل ذي خصائص خاصة الى زمنٍ ذاتيٍ خاصٍ بالشاعر في قصيدته: (ظلام):

ذلكَ الحبُّ الذي علّمني أنْ أحبَّ الناس والدنيا جميعا

ذلك الحبُّ الذي صُوِّر من مُجدبِ الفقرِ لعينيَّ ربيعا[٩٧]

في هذا النص يحاول الشاعر التعبير عن زمنٍ خاصٍ به هو زمن الحبّ ذلك الزمن الجميل الذي يحوِّل كلَّ قفرٍ وجدبٍ الى ربيع حيث انزاحت الألفاظ (جدب، قفر ، ربيع) من دلالاتٍ زمنية عامة الى زمنٍ ذاتيٍ خاصٍ

النتائج:

بعد الانتهاء . بحمد الله و فضله . من كتابة هذا البحث خلص الباحثان إلى نتائج عديدة اهمها:

١. من خلال الاستقصاء لمفهوم الزمن في اللغة وجدنا أن بعض أصحاب اللغة يرون أن هناك فرق بين الدهر والزمن فالدهر هو الأمد الطويل الذي لا ينقطع، بينما الزمن يدلّ على وقتٍ معيّنٍ من الاوقات.

٢. اختلف مفهوم الزمن الاصطلاحي بحسب المجال المعرفي الذي أُشتغل فيه كالفلسفة والعلم والدين وعلم النفس وغيرها من المجالات.

٣. أخذ الزمن في شعر إبراهيم ناجي منحاً ذاتياً، فقد عبَّر من خلاله عن مكنونات نفسه وما يعتريها من فرحٍ وحزنٍ وألمٍ.

٤. يعدّ الحزن عنصراً مهماً في التشكيل الزمني عند الشاعر، فزمنه في أغلب المواقف حزين يائِس متشائم، ولا يخلو من لحظات جميلة وسعيدة.

٥. كان للظروف الشخصية والمجتمعية والتقلّبات السياسية أثرها الواضح في تشكيل الصورة القاتمة للزمن عند الشاعر.

٦. استمد الشاعر عناصر تشكيل الزمن من الصور التراثية التي تظهر الزمن بأنّه عدو للإنسان جالب للهم والحزن واليأس مما جعله يبث فيه آلامه وشكواه.

٧. شكّل المذهب الرومانسي الذي تأثرَّ به الشاعر حضوراً واضحاً في صبغ الصيغة الزمنية للشاعر بألوانٍ من الحزن واليأس والتشاؤم.

٨. يخلو شعره من وصف الزمن بكل أصنافه بلوحاتٍ مستقلة، إذ لا توجد لديه لوحاتٌ خاصة في شعره للزمن كوصف الليل أو فعل الدهر؛ وإنما استثمر ألفاظ الزمن وتعابيره للإفصاح عما يريد.

٩. كان للفظة الليل حضور بارزٌ في شعره، فقد جاءت مفردة ومجموعة ومعرَّفة ومنكّرةً ومضافة.

١٠. جاءت مفردة الليل محمّلة بدلالاتٍ سلبية كثيرة مثل شكواه من طول وثقل ساعاته ، فهو زمن الحزن واليأس واسترجاع الذكريات الحزينة، وهي صورة ذات مرجعية تراثية حيث المعنى ولكنها حداثية من حيث طريقة التعبير. وهو على هذا يمازج بين التراث والحداثة في كتابة نصوصه.

١١. وظّف الشاعر ألفاظاً أخرى تحمل معنى الليل أو أجزاء منهُ مثل: الدجى، عشيّة، ظلام، غروب، وقد دلتْ على معانٍ سلبية وأخرى ايجابية مثل: الشكوى، والشعور بالجحود واليأس والشوق والخوف والحزن و إيجابية كلقاء الأحبة والسهر معهم والمناجاة بالحبّ والاحتفاظ بالذكريات وغير ذلك.

١٢. مثّلتْ لفظة يوم ومتعلقاتها حيّزاً مهماً في نص الشاعر؛ فجاءت لحظة، ساعة، مساء، صباح بدلالاتٍ إيجابية وأخرى سلبية.

١٣. تعامل الشاعر مع لفظة الدهر تعاملاً يكاد أن يكون تراثياً محضاً ارتبط عنده بالحزن والزوال والبلاء والتغيير وسلب الارادة ، فهو زمن مخيف قاتم مع بعض الدلالات الايجابية التي وردت بشكلٍ قليلٍ في شعره.

١٤. استعمل الشاعر ألفاظاً وتراكيبَ هي في الأصل ليست من ألفاظ الزمن إلاّ أنَّه أشربها معانٍ زمنية عبَّر من خلالها عمّا يعتمل في نفسه من دلالات كذهاب الصبا وجدب العمر وغير ذلك.

١٥. عمد الشاعر إلى استعمال تقنية الانزياح فأزاح المعاني الزمنية المباشرة كلفظة الفجر والربيع ليدلّل بها على معانٍ منزاحة عن أصلها كالإشراق وبداية عهد جديد وزهو العمر وغيرها.

١٦. يمكن عدّ الزمن عند إبراهيم ناجي بأنّه يمتاز بصفتين أساسيتين، هما: أصوله التراثية من حيث المعاني وحداثية طرق التعبير عن المواقف المختلفة على الصعيدين الشخصي والعام.

الهوامش:

(١) ينظر: كتاب العين، مادة(زمن).

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (زمن).

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة(زمن).

(٤) ينظر: المحكم والمحيط الاعظم، مادة(زمن)

(٥) ينظر: القاموس المحيط، مادة(زمن)

(٦) ينظر: الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم، ص٩٤

(٧) ينظر: الزمان في الفلسفة والعلم، ص١١

(٨) ينظر: رسائل الكندي الفلسفية، ص٢٩

(٩) ينظر: م.ن، ج/ ٢،ص ٣٥

(١٠)ينظر: الكليات، ص ٩٩

(١١) ينظر: التعريفات، ص١٠١

(١٢) ينظر: الزمان في الفكر الديني و الفلسفي، ص٥٢

(١٣) ينظر: انطولوجيا الوجود ص٢٣١

(١٤) ينظر: الزمن الوجودي ص ٥٢

(١٥) ينظر: الموسوعة الفلسفية الزمان والمكان ص ٢١٦

(١٦) ينظر: الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم، ص ٢٨ . ٢٩.

(١٧) ينظر: المقدّس والعادي ، ص١٠٣.

(١٨) ينظر: الكون الأحدب، ص ٢٨

(١٩) ينظر: م. ن، ص ١٩

(٢٠) ينظر: فلسفة الوعي بالزمن وأثرها في العمل الأدبي، ص٣٩.

(٢١) ينظر: الزمن في شعر نازك الملائكة ومحتواه الشعوري، ص١٠٩

(٢٢) ينظر: الزمن وحركة الحياة، ص٦٠

(٢٣) ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ١٤٥/٨

(٢٤) ينظر: الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم، ص١١

(٢٥) ينظر: النقد الجمالي وأثره في النقد العربي، ص٩٢

(٢٦) ينظر: من الذي سرق النار، ص ٤٠٢

(٢٧) الزمن عند الشعراء العرب قبل الاسلام، ص٢٦٦

(٢٨) ينظر: التفسير النفسي للأدب، ص٥٦

(٢٩) ينظر: لغة الشعر العراقي المعاصر، ص٢٢

(٣٠) ينظر: الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة، ص ٢٩٤

(٣١) ينظر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، ص١٤٤

(٣٢) الديوان، ص٣١

(٣٣) م. ن ، ص٤٣

(٣٤) م. ن ، ص٥٢

(٣٥) م. ن ، ص١١

(٣٦) م. ن ، ص٣٥

(٣٧) ينظر: الايضاح ،ص١٩٠ . ١٩١

(٣٨) الديوان ، ص٣١

(٣٩) ينظر: الزمن عند الشعراء العرب قبل الاسلام، ص٢٤٢.

(٤٠) ينظر: التركيب اللغوي للأدب، ص٧٤

(٤١) الديوان ، ص١٢٢

(٤٢) ينظر: لسان العرب، مادة (عشا)

(٤٣) الديوان ، ص ٦٠

(٤٤) م. ن ، ص٧٩

(٤٥) م. ن ، ص٨٦

(٤٦) ينظر: الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، ص ٦٨

(٤٧) الديوان ، ص٩٤

(٤٨) المصدر السابق ، ص٢٢٢

(٤٩) ينظر: شعر ناجي الموقف والاداة، ص٧٧

(٥٠)الديوان ، ص٣٣

(٥١) ينظر: مسالك المعنى دراسة في بعض انساق الثقافة العربية، ص٢٢

(٥٢) الديوان، ص٩١

(٥٣) م. ن ، ص ٢٧٥

(٥٤) ينظر: الزمن في الأدب ، ص ١٠

(٥٥) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (لحظة)

(٥٦) الديوان، ص٢٨

(٥٧) م. ن ، ص١٢٩

(٥٨) م. ن ، ص٢٨٢

(٥٩) ينظر: الأدب و مذاهبه، ص٥٦

(٦٠) ينظر: إبراهيم ناجي شاعر الوجدان، ص ١٢

(٦١) ينظر: لسان العرب، مادة (فجر)

(٦٢) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (الصبح . الصباح)

(٦٣) الديوان ، ص١٩٢

(٦٤) م. ن ، ص ٢١٩

(٦٥) م. ن ، ص ١٦٢

(٦٦) ينظر: دراسات في الشعر والنقد، ص ١٩٢

(٦٧) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (مساء)

(٦٨) الديوان ، ص٥٢

(٦٩) م. ن ، ص ٣١١

(٧٠) ينظر: لسان العرب، مادة (دهر)

(٧١) ينظر: م. ن، مادة (زمن)

(٧٢) الديوان ، ص٢٢

(٧٣) م.ن ،ص ٢٣٧

(٧٤) م. ن ، ٣١٦

(٧٥) م. ن ،ص٧٩

(٧٦) م. ن ،ص ١٦٥

(٧٧) ينظر: مناهج نقد الشعر في الأدب العربي الحديث، ص٢٥٤

(٧٨) الديوان ، ص٩

(٧٩) ينظر: مشكلة الزمان، ص٧٥

(٨٠) الديوان ،ص١٤٧. ١٤٨

(٨١) ينظر: الشعر و الشعراء، في البصرة ، ص١٥٥

(٨٢) الديوان ، ص ١٥٢ . ١٥٣

(٨٣) ينظر: العقد الفريد ، ٤٦/٣

(٨٤) ينظر: صورة اللون في الشعر الجاهلي، ص٨٧

(٨٥) الديوان ،ص ١٨٣

(٨٦) م. ن ،ص١٠

(٨٧) م. ن ، ص ١٠

(٨٨) م. ن ، ص٩٣

(٨٩) ينظر: مفهوم اللغة العليا في النقد الأدبي، ص٥٩

(٩٠) ينظر: الانزياح في الخطاب النقدي والبلاغي عند العرب، ص١٥

(٩١) ينظر: شعرية الانزياح، ص٥٣ . ٥٤

(٩٢) الديوان ، ص١٢

(٩٣) ينظر: الانزياح في الخطاب النقدي والبلاغي عند العرب، ص٢٢

(٩٤) ينظر: شعرية الانزياح، ص ٥٤

(٩٥) الديوان ، ص١٥٢

(٩٦) م. ن ، ١٩٥

(٩٧) م. ن ، ص٢٥٣

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب

١. إبراهيم ناجي شاعر الوجدان، إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني . بيروت ،١٩٧٩.م.

٢. الاتجاه الوجداني في الشعر المعاصر . الدكتور عبد القادر القط، دار النهضة العربية. بيروت . الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ . ١٩٨١.م.

٣. الأدب ومذاهبه، الدكتور محمد مندور، نهضة مصر . القاهرة، الطبعة السادسة ٢٠٠٦.م.

٤. الانزياح في الخطاب النقدي والبلاغي عند العرب، الدكتور عباس رشيد الددّة ، دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد ٢٠٠٩.م.

٥. انطولوجيا الوجود، إيمانويل كانط، ترجمة: الدكتور: محمد أحمد سلمان، بإشراف: الدكتور أحمد عبد الحليم عطية، دار التنوير . بيروت ٢٠٠٩.م.

٦. الايضاح في علوم البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع، مختصر تلخيص المفتاح، جلال الدين القزويني (٦٦١ . ٧٣٩هـ) اعتنى به وراجعه: بسيوني زغلول، مؤسسة الكتب الثقافية . بيروت ، الطبعة الثانية (د.ت)

٧. التركيب اللغوي للأدب، الدكتور لطفي عبد البديع، مكتبة النهضة المصرية . القاهرة ١٩٧٠.م.

٨. التعريفات، الجرجاني، مطبعة الحلبي . القاهرة١٩٣٨.م.

٩. التفسير النفسي للأدب، الدكتور عز الدين اسماعيل ، دار العودة . بيروت (د.ت).

١٠. الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة، الدكتور كمال ابو اصبع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر . بيروت ١٩٧٩.م.

١١. دراسات في الفلسفة الوجودية، عبد الرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية . القاهرة ١٩٦١.م.

١٢. ديوان إبراهيم ناجي، دار العودة . بيروت ١٩٨٦.م.

١٣. رسائل الكندي الفلسفية، تحقيق: محمد عبد الهادي أبو ريدة، مطبعة شبان . القاهرة ١٩٥٣.م.

١٤. الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم، حسام الآلوسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر . بيروت ١٩٨٠.م.

١٥. الزمان في الفلسفة والعلم، الدكتور يُمني طريف الخولي، مؤسسة هنداوي للعلم والثقافة . القاهرة ٢٠١٢.م

١٦. الزمن عند الشعراء العرب قبل الاسلام، عبد الاله الصائغ، دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد ١٩٨٦.م.

١٧. الزمن في الأدب، هانز ميرهوف، ترجمة: الدكتور أسعد رزوق، مطبعة سجل العرب . القاهرة ١٩٧٢.م.

١٨. الزمن في الشعر العراقي المعاصر مرحلة الرواد، الدكتور سلام كاظم الآلوسي، دار المدينة الفاضلة . بغداد ٢٠١٢.م.

١٩. الزمن الوجودي، عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية . القاهرة ١٩٥٥.م.

٢٠. شعر ناجي الموقف والأداة، الدكتور طه وادي، مكتبة النهضة المصرية . القاهرة ١٩٧٦.م.

٢١. شعرية الانزياح، أميمة الرواشدة، أمانة عمّان الكبرى . عمّان ٢٠٠٤.م.

٢٢. الصور الفنية في التراث النقدي والبلاغي، الدكتور جابر أحمد عصفور، دار الثقافة . القاهرة ١٩٧٤.م.

٢٣ . العقد الفريد ، ابن عبد ربه الاندلسي، القاهرة ١٩٦٥.م.

٢٤. القاموس المحيط، محي الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، بإشراف: محمد نعيم العرقوسي، الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥.م.

٢٥. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) ترتيب وتحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية . بيروت ٢٠٠٣.م.

٢٦. الكلّيات: أبو البقاء الكفوي ،مطبعة بولاق ١٢٢٨.هـ .

٢٧. الكون الأحدب وفق النظرية النسبية، الدكتور عبد الكريم رحيم، مطبعة دار العلم للملايين . بيروت ١٩٦٢.م.

٢٨. لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار الصادر . بيروت (د.ت)

٢٩. لغة الشعر العراقي المعاصر ، الدكتور عمران خضير حميد الكُبيسي، وكالة المطبوعات . الكويت ١٩٨٢.م.

٣٠. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ) تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية . بيروت ١٤٢١هـ . ٢٠٠٠.م.

٣١. مسالك المعنى دراسة في بعض أنساق الثقافة العربية، سعيد بنكراد ، دار الحوار . سورية . ٢٠٠٦.م.

٣٢. مشكلة الانسان، زكريا إبراهيم، دار مصر . القاهرة (د.ت)

٣٣. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (٠٠٠ . ٣٩٥هـ) تحقيق و ضبط : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر (د.ت)

٣٤. معجم اللغة العربية المعاصرة، الاستاذ الدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل. عالم الكتب . القاهرة ١٤٢٩.هـ . ٢٠٠٨.م.

٣٥. المفصّل في تاريخ العرب قبل الاسلام، الدكتور علي جواد، دار العلم للملايين . بيروت ١٩٧١.م.

٣٦. المقدّس والعادي، مرسيا إلياد، ترجمة: عادل العوا ، دار التنوير . بيروت ٢٠٠٩.م.

٣٧. مناهج نقد الشعر في الأدب العربي الحديث، الدكتور إبراهيم عبد الرحمن محمد، الشركة المصرية العامة للنشر . لو نجمان ١٩٩٧.م.

٣٨. مَنْ الذي سرق النار . الدكتور إحسان عباس دراسات جمعتها وداد القاضي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر . بيروت ١٩٨٠.م.

٣٩. الموسوعة الفلسفية موضوعة الزمان و المكان لجنة من علماء السوفيت، زونتاول وديودين ، ترجمة: سمير كرم ، مطبعة دار الطليعة العربية . بيروت ١٩٧٢.م.

٤٠. النقد الجمالي وأثره في النقد العربي، روز غريب، دار الفكر اللبناني . بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٣.م.

ثانياً : الرسائل والاطاريح الجامعية

١. الشعر والشعراء في البصرة في القرن الثالث الهجري، أحمد جاسم النجدي، رسالة ماجستير، كلية الآداب / جامعة بغداد ١٩٧٢.م.

٢. صورة اللون في الشعر الجاهلي مصادرها وخصائصها الفنية، إبراهيم محمد علي، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العربية/ جامعة المينا ١٩٩٣.م.

ثالثاً: الدوريات

١. الزمان في شعر نازك الملائكة ومحتواه الشعري ، أحمد عبد اللطيف، مجلة الاقلام . بغداد المجلد/ ١٢ السنة الاولى ١٩٦٥.م.

٢. فلسفة الوعي بالزمن وأثرها في العمل الأدبي، لودريمر بادلوزوك ، ترجمة: الدكتور محمد متولي، مجلة الثقافة الأجنبية . بغداد ، العدد/٢ . السنة الثانية عام ١٩٨٢.م.

٣. مفهوم اللغة العُليا في النقد الأدبي، المجلة العربية للثقافة، العدد/٣٢ ، ذي القعدة ١٤١٧هـ مارس / آذار ١٩٩٦.م.